٦٢
حنين

[الطويل]

خَـلـيـلَـيَّ مُـرَّا بـي عـلـى الأَبْـلَـقِ الـفَـرْدِ
وَعَـهْـدِي بِـلَـيْـلَـى حَـبَّـذَا ذَاكَ مِـنْ عَـهْـدِ[١]

أَلَا يَـا صَـبَـا نَـجْـدٍ مـتـى هِـجْـتِ مِـنْ نَـجْـدِ
فَـقَـدْ زَادَنِـي مَـسْـرَاكِ وَجْـداً عـلـى وَجْـدِي[٢]

أَإِنْ هَـتَـفَـتْ وَرْقَـاءُ فِـي رَوْنَـقِ الـضُّـحـى
عـلـى فَـنَـنٍ غَـضِّ الـنَّـبـاتِ مِـنَ الـرَّنْـدِ[٣]

بَـكـيـتُ كَـمـا يَـبْـكـي الْـوَلـيـدُ وَلَـمْ أَزَلْ
جَـلِـيـداً وأَبْـدَيْـتُ الَّـذي لـم أَكُـنْ أُبْـدِي[٤]

وَأَصْـبَـحْـتُ قـد قَـضَّـيْـتُ كُـلَّ لُـبـانَـةٍ
تِـهَـامِـيَّـةٍ واشْـتَـاقَ قَـلْـبـي إلـى نَـجْـدِ[٥]

---

(١) الأبلق الفريد: حصن منيع كان من أعمال السموأل بن عادياء. يطلب الشاعر من صديقيه أن يعوجا على ذلك الحصن، ويتذكرا ما كان له من عهد وسرور فيه إلى جانب ليلى حبيبته.

(٢) الصبا: النسيم الرقيق الناعم. المسرى: خطّ مرور الريح وهبوبه. يخاطب الشاعر ذلك النسيم الرقيق الناعم في هبوبه المنطلق من نجد الذي أيقظ فيه إحساس الألم المتزايد لبعده عن ديار الحبيبة.

(٣) و (٤) الورقاء: ضرب من الطير شبيه بالحمام. الفنن: الغصن. الرند: ضرب من النباتات الطيبة الرائحة. فلو أنّ ورقاء غنّت بصوتها الشجيّ في بسمة الفجر الطالع، وهي تنتقل من غصن إلى آخر ندي من نبات الرند فرحة لبكيت كبكاء رضيع افتقد أمّه، ومع ذلك ما زلت متماسكاً صابراً، ولكنّ بكائي كشف ما كنت أعمل على إخفائه.

(٥) لبانة: حاجة. الجسد في مكان والقلب يهيم إلى مكان آخر. استيقظ الشاعر باكراً وقد شبع بعدما حصّل كل ما يريد في تهامة وقلبه في شوق إلى نجد، موطن الحبيبة.

إِذا وَعَـدَتْ زَادَ الـهَـوَى لانْـتِـظـارِهَـا
وَإِنْ بَـخُـلَـتْ بِـالـوَعْـدِ مُـتُّ عـلـى الْـوَعْـدِ[١]

وَإِنْ قَـرُبَـتْ دَاراً بَـكَـيـتُ وَإِنْ نَـأَتْ
كَـلِـفْـتُ فـلا لِـلْـقُـرْبِ أَسْـلـو وَلَا الْـبُـعْـدِ[٢]

فـفـي كُـلِّ حُـبٍّ لا مـحـالـةَ فَـرْحَـةٌ
وحـبّـكِ مـا فـيـه سـوى مُـحْـكَـمِ الـجُـهْـدِ[٣]

أَحِـنُّ إلـى نَـجْـدٍ فـيـا لَـيْـتَ أَنَّـنِـي
سُـقِـيـتُ عـلـى سُـلْـوانِـهِ مِـنْ هَـوَى نَـجْـدِ[٤]

أَلَا حَـبَّـذا نَـجْـدٌ وَطِـيـبُ تُـرابِـهِ
وَأَرْواحُـهُ إِنْ كَـانَ نَـجْـدٌ عـلـى الْـعَـهْـدِ[٥]

وَقَـدْ زَعَـمُـوا أَنَّ الـمُـحِـبَّ إذا دَنَـا
يَـمَـلُّ وَأَنَّ الـنَّـأْيَ يَـشْـفِـي مِـنَ الـوَجْـدِ[٦]

بِـكُـلٍّ تَـداوَيْـنـا فـلـمْ يُـشْـفَ مـا بِـنـا
عـلـى أَنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ خَـيْـرٌ مِـنَ الْـبُـعْـدِ[٧]

---

(١) الوعد يحيي النفس، ففي وعدها أمل اللقاء والانتظار لوعة الشوق، وقد لا يتحقّق الوعد، وقد لا تعد فيذهب أملي بذلك فأموت لأتمسّك بوعد منها.

(٢) قرب ديار الحبيبة يُفرح، ولكنّ ذلك يُؤلم الشاعر فيبكي، فلا وعد ولا لقاء، وهي في حال بعدها الأمر سيّان أيضاً، فلا سلوى ولا نسيان.

(٣) الحبّ فرح وسرور وأمل، وحبّك يا ليلى يحمل لي العذاب والألم والجهد العظيم.

(٤) و (٥) الحنين للديار شعور نبيل. لدى الشاعر توق لنجد، والمشكلة لا ينسى هذا الشوق إلى تلك الديار، لذا يتمنّى لو أنه شرب بلسم النسيان في تلك المواطن. ورغم ذلك يعبّر الشاعر عن حبّه لنجد وترابها، وهوائها المنعش الذي يردّ الروح إذا كان لا يزال يحافظ على العهد.

(٦) و (٧) يسخر الشاعر من مقولة القائلين أنّ القرب من الحبيب يثير كوامن الملل في =

عَـلـى أَنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ لـيـسَ بِـنـافِـعٍ
إِذا كـانَ مَـنْ تَـهْـوَاهُ لـيـسَ بِـذي وُدِّ[١]

٦٣
نَجْد

[الطويل]

أَلا لَـيْـتَ شِـعْـرِي عَـنْ عُـوَارِضَـتَـيْ قَـنَـا
لِـطـولِ الـتَّـنـائـي هـل تَـغَـيَّـرَتَـا بَـعْـدِي[٢]؟
وَعَـنْ أُقْـحُـوانِ الـرَّمْـلِ مَـا هُـوَ فـاعِـلٌ
إِذا هُـوَ أَمْـسَـى لَـيْـلَـةً بِـثَـرًى جَـعْـدِ[٣]؟
وعـن جـارَتَـيْـنـا بـالـبَـتـيـلِ إلـى الْـحِـمَـى
عـلـى عَـهْـدِنـاأَمْ لـم تَـدومـا عـلـى عَـهْـدِي[٤]؟
وَعَـنْ عُـلُـوِيَّـاتِ الـرِّيـاحِ إِذا جَـرَتْ
بِـريـحِ الْـخُـزَامَـى هـل تَـهُـبُّ إلـى نَـجْـدِ[٥]؟

= النفس لطول المعاشرة والمشاهدة، وأن البعد عن الحبيب يميت الحبّ حتى النسيان. ذاق الشاعر طعم الأمرين فلم يشف، لذا فقرب الدار أهون الشرّين، فقد يكون لقاء، أو نظرة أو وعد.

(١) يناقش الشاعر هذا الأمر؛ فقرب الدار عقيم وبخيل إذا كان الأمر يتعلّق بحبيب لا يُبدي مشاعر الحبّ لمن يودّه.

(٢) عوارض وقنا: من أسماء الجبال. يسأل الشاعر هل تبدّلت أحوال هذين الجبلين لطول بعده عنهما فحصل تغير ما؟

(٣) ثري التراب: بلّله الندى فلان بعد يبس. ينتشر الأقحوان في تلك الأمكنة. يتساءل الشاعر كيف تبدو حال الأقحوان إذا بلّله الندى، والمحصّلة أن الحياة ستدبّ في أحشائه ويخضرّ ويلين فيتماوج ويتعانق.

(٤) البتيل: أحد جبال نجد. ويتساءل الشاعر عن جارتيه بحبل البتيل هل لا زالتا على العهد من الودّ والعهد أم أنهما تحوّلتا عن ذلك؟

(٥) ويتابع الشاعر تساؤله عن تلك الرياح التي تهبّ على ارتفاع حتى تدرك نجداً حاملة رائحة الخزامى الطيبة التي تغازل الأنوف بطيبها.